كيف تكون محبوبا عند الله ، وإذا أحبك الله سخر لك السماوات والأرض

''

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) سورة البقرة (195) .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، فإن الحب هو أرقى واجمل علاقة تربط إنساناً بغيره، فما بالكم إذا كان الحب الذى نتحدث عنه اليوم هو حب من نوع خاص، وأي حب؟ بعد أن يحبك رب الارباب، ومسبب الأسباب، نعم يحبك أنت أيها المسلم، هل بعد ذلك من تكريم وتشريف لك أيها المسلم، وهو أن يحبك رب العالمين، وحين يصل العبد منا لهذه الدرجة الرفيعة والمنزلة العالية يسخر الله سبحانه وتعالى له الكون بكل ما فيه ومن فيه، اسمع ماذا يقول حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم، كما في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم (إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ

عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ).

أيها المسلمون، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه وبقوة، ما هي الأعمال التي تجعل الإنسان محبوباً عند ربه جل وعلا؟ ولكنك بمجرد أن تطالع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنك ستجد نصوصاً كثيرة تبين أن أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى ما يعود بالنفع والخير على الآخرين، بل دعا الإسلام إلى هذا المنهج الراقي، وأن المسلم الحق شأنه دائما أن خيره عميم، ونفعه جسيم، وقديماً قالوا، ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط.

أيها المسلمون وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تدعونا وتحثنا على هذا الأمر، مثل قوله تعالى: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) سورة المائدة (2) .

وكذلك فإن العمل على نفع الناس هو نوع من الإحسان، وقد قال تعالى ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ)) سورة البقرة(83) .

وقال ((وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) سورة البقرة (195) .

وكذلك فإن السنة النبوية الشريفة مليئة بالأحاديث التي تدعو وتحث على هذا المبدأ العظيم.

ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُباتِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ)).

كما أريد هنا أن أبشر كل من يسعى لنفع الناس، فلتقر عينك ولتهنأ نفسك، فأنت من أحب الناس إلى الله، فعند المنذري بسند صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال صلى الله عليه وسلم ((أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن

اعتكِفَ في هذا المسجدِ يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ)).

أيها المسلمون، ونفع الإنسان المسلم للناس ليس مقتصراً على الجانب المادي فقط، فهناك جوانب كثيرة ومتعددة يستطيع أن ينفع المسلم فيها غيره مثل العلم، ففي صحيح البخاري من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ((خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ. قالَ: وأَقْرَأَ أبو عبدِ الرَّحْمَنِ في إمْرَةِ عُثْمانَ، حتّى كانَ الحَجّاجُ قالَ: وذاكَ الذي أقْعَدَنِي مَقْعَدِي)).

وعند الترمذي وغيره بسند صحيح من حديث أبي أمامة الباهلى أنه قال صلى الله عليه وسلم ((فَضلُ العالِمِ على العابدِ، كفَضلِي على أدناكُم. ثمَّ قالَ رَسولُ اللهِ: إنَّ اللهَ وملائكتَه وأهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتّى النَّملةَ في جُحرِها، وحتّى الحوتَ، ليُصلُّونَ على مُعلِّمِي النّاسِ الخيرَ)).

كذلك من النفع الذي يكون للناس يكون بتقديم النصح لهم، ففي صحيح مسلم من حديث تميم الداري أنه قال صلى الله عليه وسلم ((الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ)).

كذلك فإن أضعف الإيمان إن لم ينفع الإنسان غيره فلا يضر أحدا، وما أروع قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم ((عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قيلَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: يَعْتَمِلُ بيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ ويَتَصَدَّقُ قالَ، قيلَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ قالَ: قيلَ له: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: يَأْمُرُ بالمَعروفِ أوِ الخَيْرِ قالَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قالَ: يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فإنَّها صَدَقَةٌ)).

أيها المسلمون، ولا يفوتني هنا أن أزف بشرى سعيدة لكل من يقدم الخير والنفع والمعروف للناس، فعند الحاكم وغيره بسند صحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال صلى الله عليه وسلم ((صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السُّوءِ)).

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، إن الأساس الذي يرتكز عليه بناء المجتمع في الإسلام هو التكافل والتعاون بين الجميع فيما بينهم، وأن تسود روح المودة والمحبة بين الجميع، ولا يكون ذلك إلا في مجتمع متماسك

يقف القوى فيه بجانب الضعيف، والغنى بجانب الفقير، والصحيح بجانب المريض، والعالم بجانب المتعلم.

وإياك ثم إياك أن تظن أنك ستكرم خلق الله ويتخلى عنك الخالق، فكما أكرمت خلقه سيكرمك، وكما أعنتهم سيعينك، وصدق الله العظيم حين قال ((هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)) سورة الرحمن (60) .

وما أروع قول الشافعي ليكون خير ختام للقائنا اليوم

الناس بالناس مادام الحياء بهم

والسعد لا شك تارات وهبات

وأفضل الناس ما بين الورى رجل

تقضى على يده للناس حاجات

لا تمنعن يد المعروف عن أحد

ما دمت مقتدرا فالسعد تارات

وأشكر فضائل صنع الله إذ جعلت

إليك لا لك عند الناس حاجات

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم

وعاش قوم وهم في الناس أموات

اللهم احفظ مصر وأهلها، ووفقنا لما فيه خير البلاد والعباد بفضلك وكرمك، وارزقنا حبك، وحب من أحبك يا رب العالمين، ويا أكرم الأكرمين

كتبه : الشيخ خالد القط